



مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center For Studies And Planning

كيف ستؤثر الهواجمة الغربية الروسية على الشرق الأوسط؟

حنا نوت

ترجمة وتحريرو: مركز البيدر للدراسات والتخطيط

في البدء

بغض النظر عن كيفية سير الأمور في أوكرانيا على المدى القريب، يبدو من المؤكد تماماً أن روسيا والغرب سيجدان نفسيهما عالقين في مواجهة طويلة الأمد لسنوات قادمة. وتقدم الحرب الأهلية السورية وملف إيران حالات اختبار جيدة لتقييم كيفية تأثير تلك المواجهة في الشرق الأوسط. لقد تنافست روسيا والغرب في سوريا، في السنوات الأخيرة على النفوذ، وابتعدا عن الصراع لتجنب الاشتباكات، بينما هما تتعاونان بشكل انتقائي في مكافحة الإرهاب، والقضايا الإنسانية، والعملية السياسية تحت رعاية الأمم المتحدة. وفيما يتعلق بإيران، فقد تمكنا من عزل التعاون في الملف النووي حتى وسط التوترات المتزايدة المحيطة بأوكرانيا، لكنهم فشلوا في توحيد الجهود في معالجة أجندة إقليمية أوسع للحد من التسلح.

من المرجح أن تسعى روسيا إلى تجنب التعرض لضربات مع قوات الناتو في سوريا بينما يظل جيشها ملتزماً بالكامل داخل أوكرانيا. ومع ذلك، فإن إيماءة روسيا السابقة إلى الضربات الأمريكية لمكافحة الإرهاب في سوريا، أو القبول بالتدفقات المحدودة للمساعدات الإنسانية الدولية إلى شمال غرب البلاد، يمكن أن تتغير. وفي شأن آخر لا تزال استعادة الاتفاق النووي الإيراني على المحك، وأي جهود إضافية للسيطرة على الأسلحة الإقليمية يمكن أن تتراجع وسط المراوغة الروسية وانشغالات الولايات المتحدة في أماكن أخرى. وبشكل عام، فإن الملفات السورية والإيرانية تشير إلى أن المواجهة الروسية الغربية المتزايدة ستظهر على الأرجح في الشرق الأوسط من خلال مزيج من النفور من المواجهة العسكرية المباشرة، مع احتدام المنافسة وتقلص فرص التعاون.

تكتيف سوريا؟

والآن بعد أن التزمت روسيا بالجزء الأكبر من جيشها في الخدمة الفعلية تجاه أوكرانيا وتواجه حرب استنزاف، يجب تخفيض خطر قيامها باختيار معركة مع القوات الأمريكية في سوريا - حيث وضع تدخلها عام ٢٠١٥ الأساس لوجود مستدام - على الرغم من أن روسيا تحتفظ من الناحية الفنية بالقدرة على "الهجوم" في سوريا بالأصول الجوية والبحرية الحالية، إلا أنها في وضع أضعف للقيام بذلك منذ غزو أوكرانيا. وتشير التقارير التي تتحدث عن تجنيد روسيا للمقاتلين السوريين في ساحة المعركة الأوكرانية إلى النقص الذي يواجهه الجيش الروسي، وبذلك وفي ظل هذه الخلفية، فإن الإصطدام مع القوات الأمريكية أو التركية في شمال سوريا سيأتي الآن بمخاطر أكبر

بكتير لروسيا. وفيما يتعلق بالنوايا فإنَّ الجيش الأمريكي لم يرَ حتى الآن أيَّ مؤشرات على نية روسية تصعيد التوترات مع القوات الأمريكية هناك منذ غزو روسيا لأوكرانيا.

قد تمتنع روسيا، التي استهلكتها ساحة المعركة الأوكرانية بالكامل، عن تحدي القوات الأمريكية في سوريا على المدى القريب - نظراً لقيود الموارد، وتجنب المخاطرة، وحقيقة أنه من غير الواضح كيف يمكن أن يساعدها العمل العسكري على جناحها الجنوبي تحويل التيار في أوكرانيا. ومع ذلك، إذا نظرنا إلى وجهة النظر الأطول، فليس من المسلم به أنَّ قبول موسكو لعمليات مكافحة الإرهاب الأمريكية سيصمد أمام اختبار الزمن، لطالما عرقل التعاون الأمريكي الروسي في مجال مكافحة الإرهاب بسبب الخلافات الصارخة حول المعارضة المسلحة المناهضة للأسد، لكن روسيا امتنعت عادةً عن تحدي الوصول الجوي الأمريكي لشن ضربات مكافحة الإرهاب. والحقيقة أنَّ قنوات تفادي التضارب للأمن الجوي والعمليات البرية مكَّنت الجيش الأمريكي أن يعمل بأمان ضمن حدود معينة، على الرغم من أنَّ البنتاغون كان مصمماً على أنَّ مثل هذه الآليات لا تشكل تعاوناً مع روسيا. ويمكن القول أنه إذا بقيت الخلايا الإرهابية في سوريا، وحتى استعادة قوتها، فإن قدرة أمريكا على الحفاظ على الضغط المستمر عليها يمكن أن تصبح معه ضحيةً للمواجهة الأمريكية الروسية الأوسع.

يمكن أن تلقي هذه المواجهة بآثارها سلباً على الوضع في سوريا بطرق أخرى. ومن أجل المضي قدماً، ستكون العواصم الغربية حريصةً على زيادة تعقيد جهود روسيا لتطبيع موقف سوريا في المنطقة، لأنَّ مثل هذا التطبيع سيعزز مكاسب روسيا من خلال تخفيف عبء تحمل تكاليف إعادة الإعمار للبلد الذي مزقته الحرب. كما سيتعرض الغرب لضغوط شديدة لتخفيف الضغط على ملف سوريا في مجلس الأمن الدولي، على الرغم من الشائعات التي تشير إلى عكس ذلك.

ومن المعقول أيضاً أن توقف روسيا التعاون في الملف الإنساني. ويذكر هنا أنه في الصيف الماضي، وافق مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالإجماع على تمديد تفويض نقل المساعدات إلى سوريا عبر معبر على الحدود مع تركيا، متخذاً القرار رقم ٢٥٨٥ في يوليو، وسيكون هذا القرار قيد التجديد وقد يؤدي الفيتو الروسي إلى تعجيل أزمة إنسانية تُعيق ملايين المدنيين السوريين. نأمل أن تحسب موسكو أنَّ هذا سيكون آخر شيءٍ تحتاجه في يدها، خاصة إذا ظلت نهاية اللعبة في أوكرانيا بعيدة المنال. ومع ذلك، يوصي بعض المراقبين بإصلاح سياسة الولايات المتحدة في سوريا

تجاه استراتيجية "التجميد والبناء"، وهي استراتيجية تنحرف عن المساعدة الطارئة التكتيكية نحو الإستقرار الاستراتيجي عبر شمال سوريا. وسط مثل هذا الإصلاح الشامل، قد تبدو مشاريع "التعافي المبكر" الغربية في سوريا التي تسيطر عليها الحكومة أقلّ قبولاً من الناحية السياسية. ولقد تمت المصادقة على مثل هذه المشاريع كجزء من تسوية صفقة شاملة في القرار ٢٥٨٥ ، بعد سنوات من الأمل الغربي بشأن القلق من أنّ مثل هذه المساعدات ستشكل فعلياً مساعدةً "تنموية" لدولة منبوذة. و للمضي قدماً، يمكن إعادة النظر في جميع أشكال المساعدة الإنسانية لسوريا من خلال عدسة المنافسة مع روسيا.

إيران ملتهبة؟

في السنوات الماضية، ظلت المشاركة الروسية الغربية بشأن الملف النووي الإيراني معزولة بشكل ملحوظ عن التوترات الأوسع نطاقاً، سواء خلال فترة ولاية الرئيس باراك أوباما الثانية، أو حتى عام ٢٠٢١. كانت هناك ضمانات أمريكية مكتوبة بأن التجارة والاستثمار والتعاون العسكري التقني الروسي مع طهران لن تعرقه العقوبات المفروضة عليها بسبب أوكرانيا. وبهذا الصدد يبدو أنّ روسيا تراجعت عن خطابها الضاغط منذ ذلك الحين، لكنّ استعادة الإتفاق النووي لا تزال معلقة. وحتى لو تمكنت روسيا ونظراؤها دفع هذه الصفقة عبر خط النهاية (وهذا يبدو مشكوكاً فيه بشكل متزايد)، فقد تؤثر التوترات في أوروبا في رغبة جميع الأطراف وعرض النطاق الترددي لمنع المزيد من الانتشار النووي أو الصاروخي في الشرق الأوسط. في الماضي، كان التعاون بين الولايات المتحدة وروسيا مفيداً لتحقيق مكاسب في الحد من التسلح في المنطقة. على الرغم من أنّ موسكو وواشنطن غالباً ما اختلفتا حول التوازن الصحيح بين العصا والجزرة في التعامل مع اللاعبين الراضين لعدم الانتشار، إلا أنّ المبادرات السابقة -مثل مجموعة عمل الحد من التسلح والأمن الإقليمي في التسعينيات- استفادت من القيادة الأمريكية والدعم الروسي.

وسط مواجهة جديدة في أوروبا، قد تكون روسيا أقلّ ميلاً لدعم المبادرات التي يقودها الغرب للحد من التسلح في الشرق الأوسط. ويبدو من المؤكد أنّ موقفها المتضارب من التهديدات الصاروخية ليس جديداً وقد ترسّخ في الحسابات التي تركز على اهتمام الولايات المتحدة مع السماح لموسكو بالظهور كوسيط إقليمي رئيس. إنّ تجاوز إيران أو حلفائها ودعوتهم إلى التصعيد العسكري الصريح لن يكون في مصلحة روسيا الآن، في حين أنّ مواردها الدبلوماسية والعسكرية تستهلك في

مناورة بوتين في أوكرانيا. و في الوقت نفسه، سترى موسكو حافزاً ضئيلاً للغاية للعمل مع الغرب نحو أكثر عمليات الحد من التسلح الإقليمية تواضعاً وتزايداً في أي وقت قريب.

على خلفية حرب أوكرانيا، يمكن أن تتضاعف نزعة روسيا الفاترة تجاه دعم الحد من التسلح في الشرق الأوسط من خلال النطاق الترددي الأمريكي المنخفض. وبالفعل في السنوات الأخيرة، كانت جهود الدول الإقليمية لتحقيق التوازن بين الولايات المتحدة وروسيا والصين مدفوعة إلى حد كبير بتصورات عن اهتمام الولايات المتحدة المحدود بالشرق الأوسط. أثار تعامل واشنطن الملحوظ مع الملف النووي الإيراني وعدم كفاية الدفع ضد حلفاء إيران قلق دول الخليج وإسرائيل، وأدى الإنسحاب العسكري الأمريكي من أفغانستان والخليج والعراق إلى زيادة تضخيم تصور التمحور الأمريكي في الشرق. و بعد أن سعت الولايات المتحدة طويلاً إلى فرص تحرير الموارد لمسرح المحيطين الهندي والهادئ ، فهي من جانبها قد تشعر الآن بدافع أكبر لتحقيق موقف منخفض التكلفة في الشرق الأوسط، بعد أن أشعلت الحرب في أوكرانيا منافسة القوى العظمى في أوروبا.

هل يمكن لمزيج من المراوغة الروسية وصرف انتباه الولايات المتحدة أن يجبر الخصوم الإقليميين على متابعة الحد من التسلح وبناء الثقة بشكل أكثر استباقية؟ كان تصور فك ارتباط الولايات المتحدة عن المنطقة هو الذي دفع جزئياً العديد من الدول العربية إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل خلال الأشهر الثمانية عشر الماضية، لقد كان مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة في آب (أغسطس) الماضي ، والمحادثات الإيرانية السعودية، يمثل مؤشراتٍ أخرى على الإدراك المتزايد بين دول المنطقة بأنها بحاجة إلى التحدث مع خصومها بدلاً من مجرد تعزيز قدرات الردع. والملاحظ أنّ التطورات منذ الغزو الأوكراني - سواء كانت الضربات الإيرانية الأخيرة على أهداف إسرائيلية في أربيل، أو تعليق المحادثات الإيرانية السعودية - تثير الشكوك حول مدى قوة هذا الإدراك.

ينبغي الحذر

إذا افترضنا أنّ دخول روسيا والغرب حقبة جديدة من المواجهة المطولة، فإن رغبتهم لأخذ هذا الصراع إلى الشرق الأوسط، وعزل التعاون في الأمور الملحة هناك، وتحرير الموارد للبقاء على اتصال في المنطقة، ستؤثر على الاستقرار للأفضل أو للأسوأ، وفي هذا السياق، تقدم سوريا وإيران حالات اختبار مفيدة لتقييم ما يمكن توقعه. وفي سوريا، ينبغي للمخاوف الروسية من «الإرهاق» بحد ذاتها أن تدفع جيشها إلى الامتناع عن تصعيد التوترات في المستقبل المنظور. ومع ذلك، قد

تتضرر تدفقات المساعدات الإنسانية وجهود مكافحة الإرهاب الأمريكية مع تحول سوريا إلى ساحة من المنافسة الروسية الغربية المتزايدة. أمّا فيما يتعلق بإيران، فإنّ المصير الذي سيتم تحديده قريباً للاتفاق النووي سيكون مؤشراً إلى قدرة روسية-غربية مشتركة على عزل الحد من التسلح الإقليمي ومنع الانتشار في المستقبل، ما إذا كان بإمكان الشرق الأوسط المضي قدماً بشأن هذه القضايا سيعتمد أيضاً على تصرف موسكو وعرض النطاق الترددي لواشنطن الذي يجب الانتباه إليه.

هوية البحث

اسم الباحث: حنا نوت - باحث في مركز فينّا لنزع السلاح وعدم الانتشار

عنوان البحث: كيف ستؤثر المواجهة الغربية الروسية على الشرق الأوسط؟

تأريخ النشر: حزيران ٢٠٢٢

رابط البحث:

<https://www.ispionline.it/en/pubblicazione/how-western-russian-confrontation-will-shake-middle-east-34858>

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذه الورقة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكومية، وغير ربحية، تأسس سنة ٢٠١٥م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

ويسعى المركز للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

ويسعى أيضاً للمساهمة في بناء الانسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org